قابل على شره وكافيا على مساءته فاللائمة على من دنى عاديه والى البادي
بها راجعة لان المكافي معذور وان كان الصفح اجمل ولذلك قال النبي صلى
الله عليه وسلم اياكم والمشارة فانها تميت الغرة وتحيي العرة وقال بعض
الحكما من فعل ما شا لاقى ما لم يشا وقال بعض الادبا من نالته
اساتك همته مساتك وقال بعض البلغا من ولع بقبيح المعاملة اوجع
بقبيح المقابلة وقال صالح بن عبد القدوس

اذا وترت امرا فاحذر عداوته … من يزرع الشوك لا يحصد به عنبا
ان العدو وان ابدا مسالمة … اذا راى منك يوما فرصة وثبا

والاغضا عن هذا الذنب اوجب وان لم تكن المكافاة ذنبا لانه قد ردا عقبي
اساته فان داء اصل الشر واصلته المكافاة وقد قيل باعراضك السو
تعترك وحسن النصفة يكثر الواصلون وقال بعض الحكما من كنت
سببا لبلائه وجب عليك التلطف في علاجه من دائه وقال زهير

اذا انت لم تعرض عن الجهل والخنا … اصبت حليما او اصابك جاهل

والحال الثانية ان يكون عدوا قد استحكمت شحناؤه واستوعرت سراؤه
واستخشنت ضراؤه فهو يتربص بدواير السوء انتهاز فرصة ويتجرع مهانة
العجز مرا بغصصه واذا ظفر بنائبة ساعدها وان شاهد نعمة عاندها
فالبعد منه حذرا اسلم والكف عنه متاركة احزم فانه لا يسلم من عواقب
شره ولا يفلت من غوائل مكره وقد قالت الحكما لا تعرض لعدوك في دولته
فاذا زالت كفيت شره وقال لقمان لابنه يا بني كذب من قال ان الشر
بالشر يطفى فان كان صادقا فليوقد نارين ولينظر هل يطفي
احداهما الاخرى وانما يطفي الخير الشر كما يطفي الما النار وقال
جعفر بن محمد رضي الله عنهما كفاك من الله نصرا ان ترى عدوك
يعصي الله فيك وقال بعض الادبا بالسيرة العادلة تبهر المعادي
وقال البحتري

فاقسم لا اجزيك بالشر مثله … كفى بالذي جازيتني لك جازيا

والحال

والحال الثالثة ان يكون لئيم الطبع خبيث الاصل قد اعراه لوم
الطبع على سوء الاعتقاد وبعثه خبث الاصل على ايثار الفساد فهو لا
يستقبح الشر ولا يكف عن المكروه فهذا الحال اطم لان الاضرار بها اعم
ولا سلامة من مثله الا بالبعد والانقباض ولا خلاص منه الا بالصفح
والاعراض فانه كالسبع الضاري في سوارح النعم وكالنار المتوجه في
يابس الحطب لا يقرب منها الا تالف ولا يدنو منها الا هالك روى مكحول عن ابي
امامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الناس كشجرة
ذات جنا ويوشك ان يعودوا كشجرة ذات شوك ان ناقدتهم ناقدوك
وان هربت منهم طلبوك وان تركتهم لم يتركوك قيل يا رسول الله وكيف المخرج
قال اقرضهم من عرضك ليوم فاقتك وقال عبد الله بن عباس رضي الله
عنهما العاقل الكريم صديق لكل احد الا من ضره والعدو الجاهل اللئيم
عدو كل احد الا من نفعه وقال بعض الحكما شر ما في الكريم ان يمنعك
خيره وخير ما في اللئيم ان يكف عنك شره وقال بعض البلغا اعداؤك
داؤك وفي البعد منهم شفاؤك وقال بعض الادبا شرف الكريم تغافله
عن اللئيم ووصى بعض الحكما ابنه فقال يا بني اذا سلم الناس منك فلا عليك
ان لا تسلم منهم فانه قلما اجتمعت هاتان النعمتان وقال عبد المسيح بن
عمرو بن نفيلة

والخير والشر مقرونان في قرن … والخير متبع والشر محذور

والحال الرابعة ان يكون صديقا قد استحدث نبوة وتغيرا او اخا قد
استجد جفوة وتنكرا فابدا اصلحه عقوقه واطرح لازم حقوقه وعدل
عن بر الاخا الى جفوة الاعدا فهذا قد تعرض في المودات المستقيمة كما قد
تعرض الامراض في الاجسام السليمة فان عولجت اقلعت وان اهملت
استحكمت ثم اتلفت ولذلك قالت الحكما دا المودة ترك التعاهد وقال
كشاجم

اذا الود عثره وقفه … على سنن الطريق المستقيمة
ولا تسرع بمعتبة اليه … فقد يهفو ونيته سليمة

Copyright © King Saud University